الاوسط، فان الموقف الاوروبي يعتبر في غاية الاهمية لمساعدة اميركا في الضغط على اسرائيل للاستجابة لمساعي السلام» (الاهرام، ١٩٨٩/١٢/٢٥).

استدراك سوري

في ١٩٨٩/١٢/٢٧، زار رئيس الحكومة المصرية، د. عاطف صدقي، العاصمة السورية، دمشق. وفي ختام مباحثاته مع المسؤولين السوريين، أُصدر بيان مشترك حول اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين؛ وممّا جاء فيه: «ادراكاً من مصر وسوريا لتبعات التطورات الدولية المعاصرة وآثارها المتوقعة على العالم العربي، وايماناً منهما بضرورة تحقيق الوفاق العربي الشامل، الذي يشكّل القاعدة السليمة للعمل العربي المشترك، صيانة لمصالح الأمة العربية... [و] تعبيراً عن العزم الأكيد لشعبي البلدين الشقيقين على دعم العلاقات الأخوية بينهما في كافة المجالات، فقد اتفقت حكومتا الجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية على استئناف العلاقات الدبلوماسية كاملة بينهما، اعتباراً من اليوم، الاربعاء، الواقع في ٢٧ كانون الاول الجاري [١٩٨٩]» (السفير، ١٩٨٩/١٢/٢٨). وعلّق رئيس الحكومة السورية، محمود الزعبي، على ذلك بالقول: «ما التقت سوريا ومصر الاّ وكان في ذلك قوة للعرب؛ وما افترقت سوريا ومصر الاّ وكان في ذلك ضعف للعرب؛ وان الاحداث المحيطة بالامة العربية والظروف التي تسود [في] العالم تتطلب، بصورة ملحّة، من مصر وسوريا ان تعودا الى بعضهما في سياق علاقات مبنيّة على التفاهم والتآزر وما تتطلبه المصلحة القومية العليا للأمة العربية» (المصدر نفسه).

وقد بدأت الخطوات تتسارع نحو الوصول الى اعادة العلاقات الدبلوماسية بين سوريا ومصر، منذ تحدث الرئيس السوري، حافظ الاسد، في مقابلة مع صحيفة «القبس» الكويتية، فيما يشبه المونولوج، عن مصر، حيث قال: «بالنسبة لسوريا، لا توجد قوة عربية أخرى يمكن ان تكون مساوية لها [مصر] في ما يتعلق بالصراع العربي ـ الاسرائيلي... [وأنور] السادات هو المسؤول الاساسي عن كامب ديفيد؛ وحسني مبارك، مهما يكن الامر... فهو شخص آخر غير السادات، ثمّ ان الامر يتعلق بمصر ككل... [فـ] هل نستمر، الى الأبد، في قطع العلاقات مع مصر. هذا قد لا يكون في مصلحتنا نحن العرب، بل في مصلحة اسرائيل. لكن هذا لا يعني اننا أصبحنا نريد كامب ديفيد... [لكنني]، كمواطن عربي وكمسؤول عربي، لا أقبل ان تبقى القطيعة بيننا... الى الأبد، من اجل أية وثيقة، خاصة واننا جميعاً نلمس، بشكل علني وغير علني، ان شعب مصر لا يختلف في نظرته الى الخطر الذي تجسّده اسرائيل وتطلعاتها نحو التوسّع، لا يختلف عن الشعب السوري، وعن الشعب الكويتي، وعن أي شعب عربي آخر... فالمرء لا يبيع أخاه لسبب بسيط؛ فاذا استطاع العدو واجتهادات القائد المصري في ذلك الوقت ان يوقّع الاتفاقية، فالخطأ خطأ؛ ولكن التعاون بيننا قد يخفف من تأثير هذا الخطأ... وفي تقديري، وفي قرارة نفسي، فان الرئيس مبارك ليس بعيداً مني، ومنك، ومن أي مواطن آخر... توجّهاته جيدة. وعلى كل حال، نحن نكمل بعضنا بعضاً، ويجب ان نتعاون؛ وحتى لو بقيت اختلافات بيننا نحلّها معاً، سواء كانت صواباً أو خطأ» (من مقابلة مع الاسد، القبس، ٩ ـ ١٩٨٩/١٢/١٠).

وبعد تلك المقابلة ـ الرسالة، كرّت السبحة. ففي ١٩٨٩/١٢/١٢، أعلنت الدولتان عن العودة الى تسيير خطوط الطيران بين البلدين. وفي ١٩٨٩/١٢/١٧، وصل دمشق وزير الاعلام المصري، د. صفوت الشريف، موفداً من الرئيس مبارك الى الرئيس الاسد. وقال الشريف: «كان لي شرف ان احمل رسالة من الرئيس مبارك الى أخيه الرئيس الاسد، وان أنقل... وجهة النظر الخاصة بالرئيس مبارك في شأن عدد من المواضيع التي تهمّ المنطقة... [و] حمّلني الرئيس الاسد رسالة جوابية على المستوى ذاته من الاهمية» (الحياة، ١٩٨٩/١٢/١٨). وفي ١٩٨٩/١٢/٢٣، وصل القاهرة نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، حاملاً رسالة من الاسد الى مبارك. وصرّح خدام، بعد لقائه مبارك، بأن الحديث دار «حول أوجه العلاقات الثنائية بين سوريا ومصر، وسبل تصحيح مسارها، وتطويرها، لما فيه مصلحة الشعب في القطرين الشقيقين، ومصلحة الأمة العربية... [حيث]، دائماً، عندما يتمّ تقارب وتلاحم بين مصر وسوريا، ينعكس [ذلك] خيراً على الأمة